عظة للأب فادي بو شبل المريمي

في القدّاس الشهري لأجل الراقدين على رجاء القيامة

في الذكرى الثالثة لانطلاقة جماعة **"اذكرني في ملكوتك"**

في كنيسة الصعود – ضبيه

21كانون الثاني 2015

باسم الآب والابن والروح القدس، آمين

تعيشُ الكنيسة المارونيّة زمنَ الدّنح المبارَك؛ وكلمةُ الدّنح تعني الظّهور.

فلماذا نُسمّي هذا الزّمن بـ "زمن الظّهور الإلهيّ"؟

إنّ يسوع الّذي حنا رأسَهُ، وقَبِلَ العِمادَ من يوحنّا سابِقِهِ، ما إن صَعَدَ من الماء حتّى حَلَّ عليه الروح القُدُس بشكلِ جِسمٍ حمامة، وسُمِعَ صوتٌ من السّماءِ يقول: "هذا هو ابني الحبيب الّذي عنهُ رَضيت" (مت 5/17). فكان في هذا الحَدَث تَجَلٍّ واضحٌ أو ظهورٌ حقيقيٌّ للثالوث الأقدس الإلهِ الواحد الّذي نعبُدُه.

يسوع، بعدَ عِمادِهِ من يوحنّا، وبعد المدّة الّتي أمضاها في الصّحراء، بدأ رسالتَهُ العلنيّة، فكان ظهورَهُ لشعبِ إسرائيلَ كمسيحِ الربّ، المسيحِ المنتَظَرِ الّذي "حَلَّ" عليهِ الروحُ ليُبَشِّرَ المساكينَ، ويُعلِنَ الحريّةَ للأسرى" (لو 18/4)، ويمُرُّ صانِعًا الخَيرَ مع الجميع (أع 38/10)، "ويُطيعَ الآبَ حتّى الموت، الموتِ على الصّليب" (في 8/2)، ويَهَبَ الحياةَ بوفرة (يو 10/10) لكلِّ مؤمنٍ به. والكنيسةُ المقدَّسة تدعو هذا الزّمنَ أيضًا زمنَ النّور، لأنّ يسوع هو النّور الحقيقيّ الآتي ليكشِفَ للإنسان عن جوهر الله، ويكشفَ للإنسان كيف يعيش إنسانيّتَهُ الحَقّة.

وهنا أتذكّرُ معكم عبارةً للبابا بنديكتوس خلالَ تعاليمِه عن سرّ العِماد المقدَّس: "في كلِّ عِمادٍ تُفتحُ السّماءُ مجدّدًا، والآبُ السماوي يرى في المعَمَّد الجديد ابنَهُ ويُناديه: أنتَ ابني الحَبيب".

هذه العبارة تستوقفُ كُلّ واحدٍ منّا لتُذكّرَه بعِمادِهِ وبكلمةِ الآبِ له.

نعم، أنتَ ابنُ اللهِ بيسوعَ المسيح، وأنتِ ابنتهُ أيضًا.

والروحُ القُدُس الّذي حَلَّ على كُلٍّ منّا يومَ العِمادِ والتّثبيت جَعَلنا مُكرَّسين.

وكلمةُ تكريسٍ تعني انفصالاً من أجلِ خدمةٍ أسمى؛ فأنا عندما أُكرِّسُ البيوتَ وسواها أفصِلُها عمّا هو وثنيّ، وأطلبُ من الله أن يُبارِكَها ويُحِلَّ فيها نعمتَهُ.

والإنسان عندما يتكرَّس، الروحُ القُدُس هو الّذي يُكرِّسَهُ ليكونَ على مِثال السيّد المسيح مُكرّسًا من أجلِ حياةِ العالم. وقداسة البابا فرنسيس أعلَنَ هذه السّنة 2015 سنةَ الحياة المكرَّسة.

عندما نسمَع كلمة مُكرَّس، غالبًا ما نُفكِّر براهبٍ أو راهبة أو كاهنٍ أو أسقف، إلاّ أنّ التكرُّس هو لكلِّ مُعَمَّد، للّذينَ، وإنْ هم في العالم، ليسوا من هذا العالم (يو 19/15). أمّا الراهب والراهبة والكاهن فهم أولئك الأشخاص الّذينَ سَمِعوا في أعماقِهم نداءَ مَن قال: "تَعال".

وكان القرار باتّباعِهِ عن كَثَب، وبتأليفِ جماعاتٍ، تملك فيها الشَّرِكةُ والمحبّة، وتُمارَسُ فيها أنواعُ الفضيلة، ويُعاشُ بينَ أعضائها البُعد الرسوليّ.

فصارَ الرهبان والراهبات لديهم "روحانيّة الشَّرِكة"، ورسالتُهم "إيقاظُ العالم" من خلال الاتّباع الجذريّ الكامل للسيّد المسيح.

وبهذه الرّسالة يُشارِك العلمانيّون في عيش المثال والروحانيّة ونشر كلمة الله.

ومن هنا بدأت الرهبانيّات بتأسيس جماعاتٍ علمانيّة، لها روحانيّةُ العائلةِ المواهبيّة.

ولذلك، قال البابا فرنسيس في رسالته الرعويّة: "أُشجّعكم أنتم العلمانيّين على أن تعيشوا سنة الحياة المكرَّسة هذه كنعمة قد تجعلكم أشَدّ وعيًا للموهبة المعطاة لكم.

احتفِلوا بها... لتنموا وتُلبّوا معًا دعواتِ الروح القدس في المجتمع المعاصر...

حاولوا أن تكونوا حاضرين... فسنةُ الحياة المكرَّسة لا تخُصُّ الأشخاصَ المكرَّسين وحدَهم، بل الكنيسةَ جَمعاء.

أَدعو إذًا كلَّ الجماعات المسيحيّة إلى عَيشِ هذه السّنة ليشكروا الربَّ قبلَ كُلِّ شيء ويتذكّروا تذكُّرًا ممنونًا العطايا الّتي نلناها ولا نزالُ ننالُها من خلال قداسةِ المؤسِّسينَ والمؤسِّسات.

أدعوكم جميعًا للحضورِ مع الأشخاص المكرَّسين، وللفرحِ معهم، ومشاركتِهم صعوباتِهم، وللتّعاونِ معهم قَدْرَ الإمكان، ليُتابِعوا رسالتَهم وعَملَهم..."

إخوتي وأخواتي الأحبّاء،

إنَّ الحياةَ المكرَّسة هي استشهادٌ دائم، اختبارٌ لسرِّ الفصحِ بشكلٍ مُستمرّ. والحياةُ المسيحيّة الّتي هي اتّباعٌ ليسوعَ المسيح الإلهِ المتجسِّد، هي أيضًا اختبارٌ للصّليب اليوميّ الّذي يحمِلهُ المؤمنُ من ألمٍ وضيقٍ وشدّة، ومن مَرَضٍ وموت. ولكن في الوقتِ عينِه، هي التماسٌ للحياةِ الحَقّة الّتي استَحَقّها لنا المسيحُ بقيامتِهِ.

وما جماعةُ "اذكُرني في ملكوتِكَ" إلاّ دليلٌ واضحٌ على روحانيّة الفصح.

فنحنُ نجتمعُ في الكنائس والأديار، في لبنانَ وخارِجِه، في الأرضِ والسّماء، لنكونَ في شَرِكةٍ روحيّة بين الأحياءِ والأموات، بينَ الحاضرينَ والغائبين، بين الحياةِ الحاضرة والحياةِ الخالِدة.

"**اذكُرني في ملكوتِكَ**" كلمةٌ قالَها ذاك المعلَّق على الصّليب للّذي أحبَّهُ وشابَهَهُ حتّى بالصّليب، علَّهُ ينالُ أنّ يتشبَّهَ هو بما ليسوعَ المسيحِ من مجدٍ فينالَ إكليلَ الحياةِ في دارِ الخلود.

الأب فادي بو شبل المريمي
المرشد العام للعمل الرعوي الجامعي في لبنان